

عنوان المقال

EXPLANATION OF THE SHARHA MAANI UL ASAAR:
ITS DEFINITION, STATUS, AND WHAT IT WAS WRITTEN ON

شرح معاني الآثار: تعريفه ومكانته و ما أَلّف عليه

إعداد

گل نائف ذكي

الطالب في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أردو الفيدرالية للفنون والعلوم والتكنية،

كراتشي، باكستان.

EXPLANATION OF THE SHARHA MAANI UL ASAAR:
ITS DEFINITION, STATUS, AND WHAT IT WAS WRITTEN ON

شرح معاني الآثار: تعريفه ومكانته و ما أُلّف عليه

ABSTRACT:

This paper describes the praise of Imam Tahawi's world-renowned and popular book "Sharha Maani Ul Asaar " and its status among major scholars. It will also indicate what this book is in the eyes of the people, and what the distinctive features of this book are. In this article, the opinions of the scholars about Sharha Maani Ul Asaar and the words of appreciation in its favor, and the research conducted on the interpretations of this book are presented. This paper will be a great contribution to researchers.

Keywords: Written, Imam Tahawi, Sharha Maani Ul Asaar, Definition

- لم يسمّ الإمام الطحاوي كتابه في مقدمة شرح معاني الآثار لكن الغرض من كتابته إزالة التناقض الوهمي بين أحاديث الأحكام المختلفة.
- ذكر الطحاوي اسم هذا الكتاب عرضاً عند ما فقال: ... "وقد ذكرنا في هذا الباب الأحاديث التي رواها كل جماعة من الذين ذهب إليه أبو حنيفة وأبو يوسف في كتاب البيوع شرح معاني الآثار المختلفة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحكام"¹.
- **معاني:** جمع معنًى ما يقصد بشيء ويراد به صريحاً أو ضمناً أو تبعاً سواء كان بحسب الوضع أو لا فهو إما مفعّل اسم مكان بمعنى المقصد أو مصدر ميمي بمعنى المفعول أو مخفف معنًى اسم مفعول كمرمي².
- **الآثار:** جمع أثر، والمحدثون يسمون المرفوع والموقوف بالآثر وفقهاء خراسان يسمون الموقوف بالآثر والمرفوع بالخبر والحديث ويسمى المحدث أثراً نسبةً للآثر وأثرت الحديث بمعنى رويته³. وعمامة ما يستعمل في مدلولات الألفاظ، والمراد ههنا وجوه الآثار ومحتملاتها وطرقها.

فمعنى "شرح معاني الآثار": شرح وجوه الأحاديث من المرفوعة والموقوفة من أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم وبعض المسائل وشرح طرقها ومحتملاتها.

مكانة شرح معاني الآثار عند العلماء

قال العلامة بدر الدين العيني

"وأما تصانيفه فتصانيف كثيرة الفوائد، لا سيما كتاب معاني الآثار فإن الناظر فيه المنصف إذا تأمله يجده راجحًا على كثير من كتب الحديث المشهورة.

وأما رجحانه على سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه فظاهر لا يشك فيه العاقل ولا يرتاب فيه إلا جاهل، ولهذا رجح ابن حزم مصنف الطحاوي على مؤطا الإمام مالك في كتاب مراتب الديانة." 4

وقال الشيخ أنور شاه الكشميري:

"ويقربه أي: كتاب أبي داود عندي كتاب الطحاوي المشهور بشرح معاني الآثار." 5

قال الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي في مقدمة الأمان:

"وبالجملة فلا تنحط درجة كتاب معاني الآثار عن السنن الأربعة بل ترجح على أكثرها أو كلها وقد حث العلماء على الاعتناء بكتاب الطحاوي." 6

وقال عبد المجيد محمود:

"ولهذا الكتاب مكانة عظيمة وقد نال به الطحاوي شهرة واسعة حتى أن بعض المترجمين يفرّدونه بالذكر عند التعريف فيقولون الطحاوي صاحب شرح معاني الآثار. (الباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير 2/82) 7

قال العلامة بدر الدين العيني:

أنه من أحسن مصنفاته وأنفع مؤلفاته لأنه فائق على غيره من الأمثال والأنظار مشتمل على فوائد جسيمة إن أردت حديثًا فكبحر متلاطم أموجًا، وإن أردت فقها رأيت الناس يدخلون أفواجا ومن شرع فيه لم يزل يعاوده ومن غرف غرفة منه لم يزل يراوده ومن نال شيئًا منه نال ثناءً. 8

وقال عبد المجيد محمود:

" إذا كان مجرد جمع الأحاديث أو تجريد الصحاح منها غاية مطلوبة، مقصداً هاماً للتأليف لما في من حفظ السنة وصونها من عبث العابثين فإن هذه الغاية هي في الحقيقة وسيلة لغاية أهم، وهي استخراج القوانين الإسلامية واستنباط الأحكام.

وعلى هذا فكتاب الطحاوي (شرح معاني الآثار) كتاب في الحديث وزيادة، ولكني مع ذلك أظلم كتب الصحاح لو رجحته عليها بما سبق!!⁹ وعده العلامة الشاه عبد العزيز المحدث الدهلوي في الطبقة الثالثة من كتب الحديث كمثله مسند الشافعي وسنن ابن ماجه.¹⁰

منهج الإمام فيه

وكان منهج الطحاوي في هذا الكتاب على النحو التالي:

- أنه يورد أحاديث وآثاراً تفيد حكماً معيَّناً، ذهب إليه بعض العلماء مستنديين إلى هذه الآثار والأحاديث.
- ثم يأتي بالأحاديث وغيرها من الأدلة، مفيد الحكم.
- ثم يرجح بعض الآثار على البعض.
- وغالباً ما يأتي بالرأي معاكس في الرأي الأول.
- وإن ذهب إلى هذا الرأي بعض أئمة الأحناف بين ذلك، مثلاً في باب سؤر الهرة وممن ذهب إلى ذلك أبو يوسف ومحمد¹¹.
- ثم يأتي بالرأي الذي يميل إليه ثانياً.
- ثم يأتي بالرأي أن يميله إلى الاتجاه الآخر.
- ويحتج له بالآثار، ويمكنه أن يتتبع الكلمة أو الكلمات المستخدمة في الحديث للوصول إلى الغرض المقصود منه.

- في أثناء ذلك يتبين سعة علمه بنقد الرجال, وعلل الأحاديث.
- وفي هذه الأثناء يتضح علمه بنقد الرجال وأسباب الحديث.
- ثم يقدم بالعلة العقلية أو النظر لتأييد الرأي المختار.
- وقد يقدم على النظر الاحتجاج بعمل الصحابة والتابعين أو يؤخره عنه.
- ثم يتبين أن هذا القول المفضل هو رأي أئمة الأحناف أو بعضهم ، ولا يتكونه إلا قليلا.
- قلما يذكر الطحاوي أسماء خصومه غير المذهب الحنفي ، بل يقول: فذهب بعض الناس إلى هذه الآثار ... واختلف معهم في ذلك.
- ثم لا يذكر الأسماء التي تتفق معه أو تختلف معه إلا الأئمة الحنفية ، والاكتفاء بأسماء الصحابة أو التابعين.
- أما أصحاب المذاهب الأخرى أو تلامذتهم فقلما يصرح باسم واحد منهم.

مزايه

- كتاب معاني الآثار له مزايا كثيرة يمكن للمرء أن يراها عن كتب وقد قرأته أكثر من مرة بفضل الله ، ومن أكثر ما سمعته من غيري. وقد ذكر شيخنا هذا في مقدمة أماني الأحبار والآن أذكر بعضاً منها:
- أنه يحتوي على أحاديث كثيرة غير موجودة في مكان آخر.
 - أنه يكثر في سرد أسانيد الحديث, فكثير من الأحاديث المروية في غيره توجد فيه بزيادات مهمة, كتعدد الأسانيد الذي يزيد الحديث قوَّةً.
 - وقد يكون الحديث في غيره بسند ضعيف ويوجد فيه بسند قويا أو يكون في غيره من طريق وتوجد فيه طرق أخرى, وبتعدد الأسانيد يظهر للمحدِّث نكت وفوائد مهمة.
 - إذا كان الحديث مبنياً على سلسلة ضعيفة من الرواة، وفيه سلسلة قوية من الرواة، أو قد يكون بطريقة مختلفة، وفيه سلاسل أخرى وفيه عدد من المصادر يظهر للمحدِّث نكت وفوائد مهمة..

- وقد يكون الحديث في غيره من طريق مدّس لم يصرح بالسماع ويوجد في كتابه مصرّحاً بالسماع.
- وقد يكون الحديث عند غيره من طريق رجل اختلط بآخيه ويكون الراوي عنه ممن سمع بعد الاختلاط ويوجد في كتابه رواية من سمع ذلك الرجل قبل الاختلاط.
- وقد يكون الحديث في غيره مرسلأً أو منقطعاً أو موقوفاً فيثبت في كتابه متصلاً أو مرفوعاً.
- وقد يوجد في كتابه نسبة من لم ينسب في غيره وتسمية المبهم وتمييز المشتبه وتفسير الجمل وبيان السبب واضطراب الراوي وشكّه وزيادة راو في السند وسماع الراوي من الصحابي مرتين مرة رفعه ومرة وقفه ومن التابعي مرتين مرة وصله ومرة أرسله وغير ذلك من الفوائد.
- توجد في كتابه فوائد كثيرة في المتون فيقع في كتابه مطولاً ما وقع في غير كتابه مختصراً أو مفسراً ما كان عند غيره مجملأً أو مقيداً ما كان عند غيره مطلقاً وغير ذلك من مهمّات الفوائد.
- تعددت مزايا كتابه في النصوص ، فيذكر في كتابه مطولاً ما حدث أو اختصره أو وصفه في غير كتابه ، ما حدث مع غيره. فوائد مهمة
- وقد ورد في كتابه أحاديث كثيرة عن الصحابة والتابعين والأئمة من بعدهم ، لا نجدتها في كتب الأئمة الآخرين في عصره.
- أن يحتوي كتابه على كثير من أقوال الأئمة في الأحاديث والرواة من تصحيح أو ترجيح أو تضعيف.
- يترجم مسائل الفقه ، ثم يستشهد بالأحاديث ، ويلفت الانتباه إلى استنباطات ثمينه من الأحاديث النبوية التي لا يلاحظها أحد.
- رتب الكتاب حسب ترتيب كتب الفقه ، ثم أفرط في إيجاد مناسبات ذكر فيها أحاديث تدل على أنّها لا تتعلق بالموضوع الذي اختفى من أجله. أحاديث ترك صلاة الفجر والعشاء والمغرب والجمعة والفجر ، وأحاديث في فضائل المغرب والعشاء ، وعلامات القنوت في باب الصلاة الوسطى وغير ذلك وهذا كثير في كتابه الظاهر من النظر.
- إنه يذكر أدلة الخصوم مع إثباته مذهب الأحناف في كل باب.

➤ قال العلامة الكوثري في الحاوي من مصنفات الطحاوي الممتعة: كتاب معاني الآثار في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخلاف في تلك المسائل ويخرج من بحوثه بعد نقدها إسنادا ومتنا رواية ونظرا بما يقتنع به الباحث المنصف المتبرئ من التقليد الأعمى، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه وتنمية ملكة الفقه رغم إعراض من أعرض عنه.

➤ هناك زيادة في توضيح وجوه الاستنباطات، وبيان وجوه المتضادات، وتمييز الناسخ عن المنسوخ.

12

ما أُلّف عليه

وكان لأهل العلم - قديما وحديثا - عناية خاصة بتدريس كتاب معاني الآثار وروايته وتلخيصه وشرحه والكلام عن رجاله، فخدموا هذا الكتاب خدمات جسيمة في العربية والأردية بشرحه وتحشيثه؛ ومن ثم أذكر بعض خدمات أهل العلم لهذا الكتاب

إن من أهم الكتب الخادمة له شرحا وهميشا:

- أطراف شرح معاني الآثار قد اعتنى بجمع أطرافه الحافظ ابن حجر في كتابه إتحاف المهرة بأطراف العشرة.
- أماني الأحبار في شرح معاني الآثار للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي. (ت: 1384)
- الإيثار برجال معاني الآثار لقاسم بن قطلوبغا ت: 879هـ.
- إيضاح الطحاوي للمفتي محمد شبير أحمد القاسمي في اللغة الأوردية في أربع مجلدات لكنه غير كامل.
- تراجم الأحبار في رجال معاني الآثار للعلامة محمد أيوب السهارنفوري طبع في أربع مجلدات من سهارنفور.
- شرح معاني الآثار لأبي الفضل بن نصر بن محمد الدهستاني تصحيح الأغلاط للعلامة محمد أيوب السهارنفوري طبع في مجلدين من سهارنفور.

- تصحيح معاني الآثار لمحمد بن محمد الباهلي المالكي (المتوفى 314 هـ) محفوظ في بانكوك كما ذكره بروكلمان.
- تلخيص أبي الوليد محمد بن رشد المالكي وهو يذكر روايات الطحاوي بعد حذف أسانيدها ثم يورد رأي الطحاوي، وقد يعلق عليه ابن رشد برأي مالك في الموافقة أو المخالفة، والمختصر مخطوط بدار الكتب المصرية.
- تلخيص معاني الآثار لحافظ المغرب ابن عبد البر (ت 463هـ)
- تلخيص مغاني الأختيار لأبي التراب رشد الله السندهي.
- تلخيصه للحافظ الزيلعي صاحب نصب الراية، محفوظ في مكتبة الكوبريلي بالآستانة.
- الحاوي في تخریج أحاديث معاني الآثار للطحاوي للحافظ عبد القادر القرشي وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية وكان ابتداءه سنة 740هـ.
- الحاوي في حلّ الطحاوي هذا تلخيص الأبواب في الأردوية إلى باب نكاح المحرم كتاب المناسك من إفادات درس العلامة محمد أسعد الله ناظم مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور.
- درس طحاوي (كتاب الطهارة) في الأردوية من إفادات المحدث الكبير العلامة جميل أحمد سكرودوي أستاذ الحديث بجامعة دارالعلوم ديوبند الوقف.
- شرح للحافظ أبو محمد علي بن زكريا بن مسعود الأنصاري المنبجي المتوفى في حدود سنة 698هـ مؤلف اللباب في الجمع بين السنة والكتاب وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة آيا صوفيا بالآستانة.
- مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لليعني إحدى عشر مجلدا فرغ منه 808هـ.
- مسند الإمام الطحاوي عشرة مجلدات للعلامة المحدث الشيخ لطيف الرحمن البهرايجي القاسمي جمع فيه (10380) مرويات الطحاوي المرفوعة من ثمانية كتب الطحاوي منها شرح معاني الآثار.

- مغاني الأختيار في رجال معاني الآثار للعيني في مجلدين.
 - نثرالأزهار في شرح شرح معاني الآثار للشيخ محمد أمين الأوركزئي المحدث خرّج أحاديث معاني الآثار وترجم للرجال ولخص البحث، طبع مجلدان وعسى أن يكمل.
 - نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح شرح معاني الآثار للعيني ثمانية مجلدات فرغ منه في 819هـ.
 - وترجمه إلى اللغة الأردنية العلامة محمد صديق الهزاروي في أربع مجلدات ولخصه أيضًا في الأردنية. 13
- وهذا مختصر من بعض الكتب التي كتبت لشرح معاني الآثار مما سهل عليّ الوصول إليها ، فليبارك الله في مؤلفيها ومجمعيها وخادميها .

المصادر والمراجع

- 1 الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر ت: 321هـ، "شرح معاني الآثار " تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1399هـ، 2/ 189، وأبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث ص: 133.
- 2- الجامي عبد الرحمن بن أحمد ت: 898هـ، شرح ملاً جامي على كافية ابن حاجب في علم النحو، مكتبة رشيدية، باكستان، ص: 20 .
- 3 الكنوي مولانا ابعدهلحي ظفر الأماني ص: 5
- 4- العيني بدر الدين، ت: 855هـ، مغاني الأختيار في رجال معاني الآثار، مخطوطا، المدينة المنورة مخطوطات الشيخ حبيب الله السهارنفوري المدني، ورقة 1 أ 2 ب.
- 5- الميرتهي محمد بدر عالم فيض الباري على صحيح البخاري، فوائد الشيخ محمد أنور الشاه الكشميري ثم الديوبندي ت: 1352هـ، جمع وترتيب، ت: 1385هـ، خضر راه بك دبو الديوبند الهند، 1980م. ج: 1 ص: 57- 58.
- 6- الكاندهلوي محمد يوسف، مقدمة أماني الأخبار ص: 64 .
- 7- محمود عبد المجيد أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث ص: 135 .
- 8- العيني بدر الدين، ت: 855هـ، مغاني الأختيار في رجال معاني الآثار مخطوطا، المدينة المنورة مخطوطات الشيخ حبيب الله السهارنفوري المدني، ورقة 3 أ .
- 9- محمود عبد المجيد أبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث ص: 335.

- 10- الدهلوي شاه محمد عبد العزيز المحدث ت: 1239هـ — عجاله نافعة, نور محمد كارخانه تجارت كتب, آرام باغ, كراتشي, ط: 1383هـ 1964م, ص: 5 ,
النعمانى دكتور عبد الحليم, وفوائد جامعة نور محمد كارخانه تجارت كتب, آرام باغ, كراتشي, ط: 1383هـ 1964, ص: 37.
11 الطحاوى امام ابو جعفر, شرح معاني الآثار 11/1
12- الكاندهلوى محمد يوسف مقدمة أماني الأحبار ص: 64, والحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي للامام زاهد الكوثري ص: 12
13- تلخيص ما في مقدمة أماني الأحبار في الفائدة الخامسة عشرة ص: 65, والحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي, للامام زاهد الكوثري ص: 31- 33, وأبو جعفر الطحاوي وأثره في الحديث لعبد المجيد محمود ص: 135- 137 .



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).